رسالة في الحجر البازهر

بدر الدين محمد بن محمد القوصوني الطبيب.

هذه رسالة في البحر الباهر
للشيخ القبسوني
تغمده الله برحمته والرضوان وأسكنه فسيح الجنان

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين
وبعد فيقول العبد الفقير الى السيد المجيب بدر الدين محمد بن محمد التوصرني الطبيب لطف الله
به والمسلمين بلغني ان بعض الناس انكر جواز استعمال حجر البازهر الحيواني في حفظ الصحة
او في علاج شيء من الامراض الا للسوين مستندا في ذلك الى ما نقله المولى الفاضل
جمال الدين الافسرائي نعمده الله برحمته عن صاحب المنهاج من ان الادوية الترياقية
لا تجوز استعمالها الا في علاج السم كما سيرد بعبارته ثم ان بعض الاصدقاء
التمس مني في هذا المقام من الكلام فوشحت هذه المقالة مستعينا بالملك
العلام ورتبتها على فصول وخاتمة الفصل الاول في مقدمات يحتاج الى تقديمها
الفصل الثاني في ان تقليل الخواص غير جائز عند الشيخ ومن تابعه الفصل الثالث
في ان الحديث الذي بطريق المشاكلة باطل عند الشيخ ومن تابعه الفصل الرابع في بيان
ما نقله الشيخ عن جالينوس من كلام الفاضل الافسرائي وردّه الفصل الخامس
في ذكر ادوية وصفت بالترياقية وذكر الجامع ذلك منافع للاصحاء والمرضى
الفصل السادس في ذكر شيء من منافع حجر البازهر الحيواني والمعدني
للاصحاء والمرضى الخاتمة في تلخيص ما ذكر في الفصول السابقة الفصل الاول
في مقدمات يحتاج الى تقديمها المقدمة الاولى في حكاية عبارة الفاضل الافسرائي
قال ثم اعلم ان الادوية الترياقية من شانها ان يكون فيها مشاكلة للفاعل
والمنفعل فيها ما يجذب السم بخاصية المشاكلة وفيها ما يقوي البدن بخاصية
المشاكلة لمن وجه آخر ولذلك متى اخذت في وقت الصحة ضرت وان
اخذت في علاج السم اكثر من شربتها ضرت وان اخذ منها مقدار

قد تكون غريزية لذلك الجسم كما مثلناه • وقد تكون غريبة كاعانة الحرارة التي تحدث
في الكهربا عند حكه على جذب الحشيم بصورته انتهى كلامه المقدمة الثالثة قال الشيخ ابن الفا
واما البادزهر • والترياق فهما كل دواء من شأنه ان يحفظ على الروح قوته وصحته
ليدفع بها ضرر السم عن نفسه وكان اسم الترياق بالمصنوعات اولى واسم البادزهر
بالمفردات الواقعة عن الطبيعة ويشبه ان تكون النباتيات من المطبوعات
احق باسم الترياق والمعدنيات باسم الفادزهر ويشبه ان لا يكون بينهما
كبير فرق انتهى كلامه أقول فعلم من هذا ان البادزهر • والترياق يطلق كل واحد منهما
على دواء حفظ الروح • ودفع ضرر السم • سواء كان مركبا • كالترياق الفاروق مثلا
او مفردا • وسواء كان ذلك المفرد من النباتيات • او المعدنيات • او الحيوانيات • ولهم
هذا الاطلاق الاول • وقد تخص المصنوعات • اي المركبات • باسم الترياق • والمفردات
باسم الفادزهر سواء كانت معدنية • او نباتية • او حيوانية • وقد تخص النباتيات
من المطبوعات باسم الترياق • وتخص المعدنيات فقط باسم الفادزهر • وقال بعضهم المعدنيات
خاصة • وما يستخرج من اجزاء الحيوان يخصونه باسم الفادزهر المقدمة الرابعة الادوية
تعرف قواها • بطريقين احدهما التجربة • والآخر القياس • والتجربة هي امتحان ما اثر النبي
في البدن بايراده عليه • اما تحققا • لدلالة القياس عليه • كما اذا دل قياس على حرارة دواء
فاريد صدق ذلك بامتحانه • او بغير ذلك • كما اذا امتحن الشيء من غير قياس يؤدي اليه
والقياس هو الاستدلال بما يظهر من الدواء على ما هو خفي من احواله • كما يستدل من
طعم الدواء ولونه • ورائحته قالوا والقياس المايدل على ما يفعله الدواء بكيفيته
فقط • واما فعله بصورته النوعية فلا يعلم به • واما التجربة فانه يعرف

منها ما يفعله الدواء بكيفيته • وصورته معا وانت قد عرفت ان افعال الترياق
في السموم انما هي بصورتها النوعية • لا بكيفياتها فاخصرت طرق الاستدلال على افعالها
من التجربة المقدمة الخامسة في تقرير الاعتراض على البادزهر من كلام الفاضل الاسترابادي
لا بد للمعترض بكلام هذا الفاضل على استعمال حجر البادزهر الحيواني من ان يدعي ان المراد
بالترياق في كلامه مايعم المفرد والمركب • وهذا الاطلاق الاول الذي كان الشيخ والالم يدخل
حجر البادزهر كما لا يخفى • ولا بد وان يتمم كلية القضية فيكون التقدير ان كل دواء
من الادوية الترياقية سواء كان مفردا • او مركبا • فيه مشاكلة سمية • والالم يرد
الاعتراض ايضا • ولا بد وان يكون المراد من الصحيح في قوله • ولذلك متى اخذت في حال
الصحة ضرت • هو الخالي عن السمية سواء كان صحيحا • او مريضا بمرض غير سمي • ولكن
لو جمين احدنا ان بعض من نقل هذا المقال صرح بذلك الوجه الثاني ان اصل الاعتراض
نشأ بسبب اعطاء البادزهر في علاج بعض المرضى • فتلخص من هذا ان صورة هذا الدعوى
به ان يكون المراد بالضرر ضررا من جنس ضرر السموم كما صرح به بعض ناقلي هذا الدعوى
هكذا كل دواء ترياقي سواء كان مفردا او مركبا • لا يجوز استعماله الا في علاج المسمومين ومن
استعمل الصحيح او المريض بمرض غير سمي ضر ضررا اسميا هذا ما تعين تاديته الفصل الثاني
في ان تعليل الخواص مطلقا جائز عند الشيخ ومن تابعه ان قول هذا القائل ان في الترياق
مشاكلة للداخل والمنفعل ففيها ما يجذب السم بخاصة المشاكلة الى آخره هو من قبيل
تعليل الخاصيات • والشيخ الرئيس لا يجوزه ويرى ان ما يتكلف من ذلك ينظر بالا نه
باطل سفي وعرضنا في هذا الفصل ان نبين تصريح الشيخ بالمنع من التعرض
لتعليل الخاصيات مطلقا بمشاكلة او بغيرها واما ابطال كون الجذب بالمشاكلة
فسيجي في الفصل الثالث ان شاء الله تعالى قال الشيخ الرئيس في الادوية القلبية

الخاصيّة ليست في الحقيقة شيأ غير الطبيعة وحد الطبيعة انما هو بدا الحركة ما هي فيه
وسكونه بالذات ثم قال لكن الخاصيّة في الحقيقة تخالفه الطبيعة مخالفة الأخص
الاعم وتخالفها عند العامة مخالفة المباين للمباين اما في الحقيقة فان العنصر
الموضوع للاجسام الطبيعية القابلة للكون والفساد تحدث فيه بعض القوى الفعّالة
اولا وفي حال البساطة مثل قوى النار والارض والهوا وبعضها ثانيا اذا حدث
فيها المزاج فاستعدت به لقبوله ثم قال وكيف كان فان من الصور والقوى ما لا
يوجد في حال البساطة وانما يتم الاستعداد له بعد البساطة وذلك مثل القوة
التي في المغناطيس لجذب الحديد ثم قال ومنتهى الجواب عن السؤال في الخاصيه
كمنتهى الجواب عن السؤال في الطبيعة المعروفة فكما ان السائل اذا سأل عن كمية
احراق النار لم يكن الجواب شيأ غير كونها حارة وليس معنى هذا الجواب الا كونها
ذات قوة محرقة بالطبع كذلك اذا سأل سائل عن كمية جذب المغناطيس للحديد
لم يكن الجواب شيأ الا كونه ذا قوة جاذبة في طبعه وكما ان العالم بان النار
تحرق بالحرارة عالم بحقيقة الحال غير منسوب الى الجهل كذلك العالم بان الحجر
يجذب الحديد لما فيه من قوة جاذبة وطبع تلك القوة ان تجذب كما ان طبع
القوة المشاة حرارة ان تحرق عالم بحقيقة الحال غير منسوب الى الجهل لكن القوة
المشاة وهذه غير مشاة وتلك مشهورة وهذه غريبة وانما لا يقنع العامي بهذا
الجواب لان عنده ان كل فعل يصدر عن الجسم فصدوره عن حر او برد او رطوبة
او يبوسة او ثقل او خفة او حركة او شيء من الامور الموجودة في البسايط فاذا لم
يضف الفعل الى شيء من تلك ولم يتبين وجه كونه عنه حسب انه مجهول المبدا وليس

كذلك

كذلك بل العاقل انما يعلم وجه كونه بان يعلم انه عن قوة طبيعية او نفسانية او عقلية
واما سائر ما يتخوف من امر المغناطيس من انه يجذب بحره او برده او بنفير فيه اذ تخرج
صنانير عنه او لان طباعه مشاكل لطباع الحديد او بسبب الخلا الذي فيه فباطل
يتكشف بطلانه بادنى سعي والحق انه قد استفاد بالمزاج قوة جاذبة كما استفاد
النبات بالمزاج قوة غاذية واما الجهل بان تلك القوة لم وجدت في هذا الجسم دون
جسم آخر فهو جهل في امر غير الذي فيه الكلام ثم قال وليس جهلنا بتحصل هذه القوة
في المغناطيس بأعجب من جهلنا بالسبب الذي لا يستعد به النبي للحمى والصفرا بل
البدن للنفض لكن الامور المعتادة المشهورة تسقط عنها التعجب وتغفل عن موضع
البحث فيها النفوس النادر بجلب التعجب وتستدعي الى البحث والروية في سببه
والخاصة بالجملة طبيعة موجودة للاجرام المركبة عن العناصر من الفيض العلوي
لها بحدث لها من الامزجة الخاصة المفيدة لاستعدادات خاصة فهذا ما
الكلام في الخاصة بحسب التحقيق واما بحسب المعتاد فينظر ان الخاصة تفارق
الطبيعة بانها قوة موجودة في بعض الاجسام المتكونة بالامتزاج يصدر عنها
في حضر آخر فعل خارج عن المعتاد في الطبيعة المشهورة والطبيعة موقوف تفعل
بها الاجسام البسيطة افاعيلها بالذات والى هذا ذهب الجمهور والضعفا
من اهل النظر ولو كانت النار مما بغير وجوده وبجلب من بلاد قاصية لكان
الجمهور يعدون حاصيتها على سائر الخاصيات ولكان تحتهم عن سبب
خاصيتها يكون اشد من تحتهم عن اسباب سائر الخاصيات فان الافعال
الكائنة عن النار عجيبة جدا وكيف لا يكون وهي بحضورها تخرج الابعاد

من القوة الى الفعل ترجع صاعدة الى فوق وصعدة لكل ما تقوى عليه ويتولد من قليلها
في ساعة واحدة شيء عظيم وتفسد كل ما يلاقيها وتحيله الى جوهرها ولا يمنعها الأخذ منها
ولعمري ان هذا لأعجب كثيرا من جذب المغناطيس للحديد ومن سائر الخواص الا ان الشهرة
وكثرة المشاهدة اسقطا التعجب عنا والبحث عن سببها وندور فعل المغناطيس أوجب
التعجب ودعى الى البحث عن سببها انتهى كلامه بنوع تلخيص وقال الشيخ ايضا في الشفا
بعد كلام في المزاج وقد يحيل بالامزجة في المركبات استعدادات القوى فعالة
افعالا لا تصدر عنها بالطبع ليست من جنس افعال البسائط مثل جذب المغناطيس
للحديد وغيره ذلك ثم قال والناس قد يتعجبون في شغل يشاغل اذا اخذوا يتحصون
عن علل هذه الاحوال والقوى ويريدون ان ينسبوا ذلك الى كيفيات او غير ذلك
مما للبسائط فيشق عليهم الامر فيدعون الى تكليف يخرجهم عن الجادة المستقيمة
فلا سبيل الى ادراك المناسبات التي بين الامزجة الجزئية وبين هذه القوى والاحوال
التي يتبعها وتوجد بعد وجودها ومن شان الناس ان لا يبحثوا عن علل الامور
المتعارفة الظاهرة لان كثرة مشاهدتهم لها تزيل عنهم التعجب وزوال التعجب يسقط
الاشتغال بطلب العلة ولا يعني اكثرهم بان يعلموا لم كانت النار تحرق في ساعة
واحدة بلدة كبيرة ولم كان البرد ييبس الماء ويعجبهم ان يعلموا لم كان
المغناطيس يجذب الحديد ولو كانت النار شيئا غريب الوجود ينقل من قطر بعيد
من اقطار العالم ثم تفعل ربع فعلة منها شعل كثيرة لدهش الانسان من العجب
الموجود فيها ولو كان طلبه لسبب فعلها اكثر من طلبه لسبب فعل المغناطيس
وكذلك لو كان البرد مما يجلب من بلاد الى بلاد فيبسط على الماء فيبيسه
كان

لكان الناس يتعجبون لكن كثرة مشاهدتهم ما يشاهدون من ذينك يسقط عنهم الاشتغال
به حتى ان سائل سائل لم يفعل البرد ذلك استكبروا ذلك وقالوا لان طبيعته ذلك
ولانه برد وكذلك في جانب النار يقولون انما تفعل النار ذلك لانها نار والبعير
سنهم الذي يرتفع عن درجة العامة يقول ان المادة التي للنار اكتسبت صورة تفعل هذا الفعل
لذاتها ولان البرد طبيعته ان يكثف الجسم ويجمده ثم لا يقنعه مشاهدة في حجر المغناطيس ان
يقال لان المزاج سبب لان حصل لهذا المركب قوة هي لذاتها وطبعا تجذب الحديد
لا لشيء آخر وليس امر جذب المغناطيس بأعجب من امر نبات ما ينبت واحساس ما يحس
وحركة ما يتحرك بالارادة لكن جميع ذلك اسقط عنه التعجب كثرته وغلبة وجوده
والقول في جميع ذلك واحد وهو ان الجسم المركب استعد بمزاجه لقبول هيئة أو صورة
او نوع مخصوصة فافاض عليه ذلك من واهب الصور القوي وذكر غير انتهى وقال الامام الرازي
وذكابه يسمى بالشامل ولما كانت صورة الشيء هو جوهره وحقيقته كالمائية للماء والهوائية للهوا
وذلك امر غير معلوم لكنه وان كنا نعلم ان لكل جسم صورة معقولة لان تلك الصورة غير
محسوسة ولا معلومة لنا بوجه آخر سوى انها مائية مثلا أو هوائية أو انسانية
وأما حقيقة تلك الصورة فغير معلوم لنا ولما لا نعلم حقيقته ليس ببعيد ان لا نعلم الى كيفية
فعله فكذلك ما يفعل بصورته لسنا نقوى على ان نعلم انه لم يفعل ذلك ولم كانت
صورته يصدر عنها ذلك الفعل فلذلك لو سألنا عن ذلك لم يكن لنا جواب سوى
ان صورة هذا الجسم تقتضي هذا الفعل المخصوص هو يفعله بخاصة فيه ولا نعرف
ما وراء ذلك ولكن ليس جميع ما يجهل سببه نحيله على الخاصية كما يعتاده
كثير من المتطببين بل انما يحال على ذلك ما كان من الافعال بالصورة النوعية
الفصل الثالث في ان الجذب الذي بطريق المشاكلة باطل عند الشيخ

ومن تابعه هذه الدعوى على القول بان الادوية الترياقية فيها ما يجذب السم بخاصية
المشاكلة الى آخره مبنية على جواز ان يجذب بطريق المشاكلة كما ذهب اليه الفاضل
جالينوس وهو غير صحيح عند الشيخ ومن تابعه قال الفاضل جالينوس ان بين الجاذب الدوائي
والمجذوب الخلطي مشاكلة في الجوهر كذلك يجذب فجعل علة الضم قال الجذب في الدواء
المسهل هي المشاكلة كما يقوله جالينوس علة الضم قال حيث ان الدواء الغير المسهل
اذا استعمل ولد الخلط الذي من شأنه جذبه واستعمل على ذلك بانه لكن الخلط يكثر
في البدن وقد رد الشيخ كلامه قال في القانون واعلم ان الدواء المسهل ليس لما يسهله بسوق
جاذبة تجذب ذلك الخلط نفسه فربما جذب الغليظ وخلى الرقيق كما يفعل المسهل
للسوداء وليس قول من يقول انه يولد ما يجذب به أوانه يجذب الاترق اولا يبقى
وجالينوس رد رأيه هذا بطلان القول بان المسهل الذي لا سمية فيه اذا لم يسهل واستمر
ولد الخلط الذي يجذبه وليس هذا القول ببعيد ويظهر من حيث يحققه جالينوس
انه يريد ان بين الجاذب الدوائي والمجذوب الخلطي مشاكلة بالجوهر وذلك يجذب ولو كان
الجذب بالمشاكلة لوجب ان يجذب الحديد الحديد اذا غلبه المجذوبان
والذهب يجذب الذهب اذا غلبه مجذوبان لكن الاستقصاء في هذا الى غير الطبيب
انتهى كلام الشيخ واعلم ان الذي يتعلق بغرضنا من هذه الجملة ان الشيخ يرى ان الدواء
المسهل يسهل بقوة جاذبة وان الجذب من حيث هو سواء كان جذبا لخلط او غيره لا يجوز
ان يكون بطريق المشاكلة والا لجذب الذهب الذهب والحديد الحديد لان المشاكلة
بين اشخاص النوع الواحد لا شك انها اكثر من المشاكلة التي بين الحديد والمغناطيس
مثلا وقد ورد على قول الشيخ اسئلة واجيب عنها ولا نحتاج الى التطويل بها لكن اذا الغرض
بيان من ذهب الشيخ في الجذب بالمشاكلة واما كون المسهل لخلط اذا شرب ولم يسهله زاد
ذلك الخلط في البدن فقد اجيب عنه بانه يجوز ان تكون تلك الزيادة لا لمادة
حدثت بل لان هذا الدواء لما حرك ذلك الخلط ولم يخرجه حدثت له حرارة ما وتلك
الحرارة توجب تحلل الجرم وذلك يلزمه زيادة حجمه لاستحالة المادة اخرى اليه
ويجوز ايضا ان تكون هذه الزيادة لاستحالة مادة اخرى الى ذلك الخلط
بسبب

بسبب غلبته وقال الامام القرشي في رده كون جذب المسهل لمشاكلة الدواء للخلط
ونقول انه لا يجوز ان يكون جذب الدواء للخلط لاجل مشاكلة الدواء للخلط وذلك لانه لو كان
كذلك لكان الدواء الازيد مشاكلة يكون جذبه أزيد واقوى وليس كذلك والا كان
الدواء الغذائي أشد جذبا وأقوى اسهالا من الادوية الاخرى وخاصة العسيرة
كالماذريون ونحوه وليس كذلك ويلزم من بطلان التالي وكذبه ان يكون المقدم
كذلك فاذا لك جذب الدواء للخلط لا يمكن ان يكون للمشاكلة انتهى اقول وليس لقائل
ان يقول ان هذا الكلام في جذب المسهل نحن مقصدنا الكلام في جذب الباذزهر
للسم لانا نقول قد علمت مما قررناه ان الشيخ يبطل الجذب بالمشاكلة مطلقا
كما هو ظاهر من دليله وهو قوله ولو كان الجذب بالمشاكلة لوجب ان يجذب
الحديد الحديد كما لا يخفى واما كلام الامام القرشي الذي ذكرناه مخصوص بجذب المسهل
فغلناه تحيا للغاية ويستدل بطلان كلام الفاضل جالينوس ضعيف في جذب
المسهل ايضا ليتحقق ما قاله الشيخ من ان كل ما يتكلس منه تعليل الخاصيات قابل
للابطال بادنى سعي وسيأتي في الفصل الاتي تصريح جالينوس بان بعض الادوية
يجذب السم بالمشاكلة ايضا ورد الشيخ وغيره عليه والحاصل ان جالينوس
ادعى ههنا ان جذب المسهل بالمشاكلة واستدل على ذلك بما استدل ورد استدلاله
عا علمت وأما الشيخ فانه ابطل ان يكون الجذب مطلقا بطريق المشاكلة فدخل
فيه جذب المسهل والترياق وغيرهما وقد علمت مذهبه في مذهبه جذب
المغناطيس حيث قال واما سائر ما يتكلف من أمر المغناطيس فانه يجذب
بحره او برده او ينفض فيه او خروج صنان عنه او كان طباعه مشاكل
لطباع الحديد فباطل يتكشف بطلانه بادنى سعي انتهى ثم اقول وانت
اذا تتبعت كلام الشيخ وجدته كالصريح في ان فعل الترياقات ليس بجذب
اصلا فضلا عن ان يكون بجذب بطريق المشاكلة فانه قال في التعريف
السابق واما الفاذزهر والترياق فهما كالدواء من شأنه ان يحفظ على الروح
قوته وصحته ليدفع بها ضرر السم عن نفسه ففي هذا اشارة الى ان انفصال
السم عن البدن ليس بجذب الباذزهر بل بدفع الطبيعة فان الباذزهر

شانه ان يحفظ على الروح صحته وقوته فاذا قوي قدر على دفع المؤذي وقال في القانون
في شان الترياق الفاروق انما يفعل هذه الافعال بخاصية صورية النوعية التابعة
لمزاج بسايطه بان يقوي الروح والحار الغريزي فتستعين بذلك الطبيعة على المضادا
الحارة والبادرة انتهى فقد بين الفاروق ان يقوي الروح والحار الغريزي فتقدر الطبيعة
على المضاد وقال في الادوية القلبية الترياق والفاذزهر هو الدوا الذي يحمل مزاج
الروح العارض عن دوا مسمى الى مزاجه الطبيعي ويحفظه عليه بخاصية فيه انتهى
وقال في الادوية القلبية ايضا الادوية المقوية الترياقية كلها داخلة في ادوية القلب ملايمة
لطبيعة الانسان بالخاصية ومبدأ طبيعة الانسان القلب فتقويتها القلب لا يفعل
عن السموم انتهى فقوله وتقويتها القلب لا يفعل عن السموم اشارة الى ان نفعها
ليس بجذبها للسم ويجيء لهذا الفصل من كلام الشيخ مزيد بسط ان شاء الله تعالى

الفصل الرابع في بيان ما نقله الشيخ الرئيس عن الفاضل جالينوس من نحو كلام الفاضل
الافسرآي وردوه قال الشيخ في القانون ويقول جالينوس ان الادوية الجاذبة للسم
اما ان تكون جاذبة بالقوة المخدرة او بسبب المشاكلة لجذب ما تشاكله

مثال ما يفعل شحم الضباع لعضة الضباع وشحم الافعى بعد قطع طرفيه
في جذب سمه حتى يكون بعض الادوية النافعة من السموم سموما ايضا لكنها اضعف
وكانها فيما بين مزاج البدن وبين مزاج السم ثم قال الشيخ وهذا القول مما يجب ان ينظر فيه
الطبيعي من الحكما ليعرف انه غير متيقن انتهى كلام الشيخ اقول وفيما ذكر الشيخ هنا فوايد
تتعلق بغرضنا فمنها وهو العرض الاعظم ان دعوى جالينوس جزئية لا كلية فانه قال
حتى يكون بعض الادوية النافعة من السموم سموما ايضا بخلاف ما يفهم من
الدعوى التي نقلها الفاضل الافسرآي ومنها ان جالينوس مثل لدعواه بشحم الضباع
ولحم الافعى ويفهم من هذا انه لا راي ان هذه الحيوانات سمية ووجد بعض
اجزايها نافع من سمومها ادعى المشاكلة التي ذكرها وحكم بان بعض النافعات من
السموم تكون من قبيل السموم وهذا الشعر بان ضم الجاذب للسم بالمشاكلة كله عنده

من هذا القبيل ومنها ان الشيخ لما عزى هذا القول الى جالينوس رده بقوله
وهذا القول مما يجب ان ينظر فيه الطبيعي من الحكما ليعلم انه غير متيقن
قال الامام القرشي في شرح هذا المقام والجذب بالمشاكلة مورا ي جالينوس لانه
يعتقد ان الدوا يجذب عين ما كله المجذوب وهذا الراي باطل والا كان الحديد
يجذب الحديد والذهب يجذب الذهب فان المشاكلة بين افراد النوع كل المشاكلة
منها بين الدوا والسم ولهذا قال الشيخ بعد هذا وهذا القول مما يجب ان ينظر
فيه الطبيعي ونقول ان نفع شحم الضباع عضته ولحم الافعى من نهشتها
انما هو لما في هذين اللحمين من القوة الدافعة لضرر السم ولولا ذلك لكانت نفسه
بمجاورته اذا وضعت هذه اللحوم على موضع النهش دفعت قوتها ضرر السم
لانها تجذبه انتهى كلام الامام القرشي وحاصله اذا بطل ان يكون الجذب للسم بالمشاكلة
تعين دليل الشيخ المانعي في بحث جذب المثل ثم بين وجه نفع شحم الضباع ولحم الافعى بقوله
ونقول ان نفع شحم الضباع عضته ولحم الافعى نهشتها الى آخره وتوضيحه انهم قالوا ان سبب
وضع لحم الافعى في الترياق الفاروق هو ان اندروماخس لما رأى لحم الافعى
لا ينفعل عن سمها علم ان في لحمها قوة تدفع ضرر السم فوضع لحومها في الترياق بعد
قطع اطرافها اما لسمها لدوا تها واما لقوة لحمها لتعديد الترياق تلك القوة
بعينها فاذا شرب الانسان افادة قوة نفسه مقاومة للسم كاسرة من غايلته فهذا
معنى قول الامام القرشي ونقول ان نفع شحم الضباع المتأخرة كانه يقول ليس نفع هذا
الشحم وهذا اللحم لمشاكلة سمية فيهما بل لان فيهما قوة تقابل السموم اقول
ويؤيد ما اشار اليه الامام القرشي من ان لحم الافعى ليس فيه سمية ان كثيرا من الناس
ياكلونه ولا يضرهم البتة وقد قال ديسقوريدوس ان لحمها اذا طبخ

على ان الجذب بالمشاكلة

على ان جالينوس لم يقل بالمشاكلة

واكل احد البصر ويوافق وجاع العصبة ومنع الجاذبة في وقت زيادتها ان تزيد وذكر
الشيخ في القانون لحمها اذا استعمل قوى القوة وحفظ الحواس والشباب وينفع من
الجذام نفعا عظيما وذكر نحو ما نقلناه عن دسقوريدوس واعلم ان الفاضل
ابن بيطار ذهب الى ان لحم الافعى مناسب للسم ورد عليه بنحو ما ذكرناه من عدم ضرر
لحمها بالاصحاء ونفعه للمرضى واقول ان شحم التمساح ايضا لا يوصف بالسمية ولا لحمه
فقد قال الشريف ان شحمه اذا ذوب بدهن ورد نفع من وجع الصلب والكليتين
وزاد في الباه واذا اكل لحمه اسفيد باجاس النخاع وشحمه اذا اذيب وقطر في
الاذن الوجعة نفعها واذا ادهن به صاحب حمى الربع سكنت عنه فعلم من هذا ان نفع التقييد بشحم
التمساح ولحم الافعى ليس من وجه المشاكلة السمية ويؤيده ايضا ما صرحوا به
من ان الدجاج اذا شق ووضع بحرارته على نهش الهوام نفع وان الفراخ اذا شقت
وهي حية ووضعت على نهشة الافعى ولسع العقرب نفع نفعا بينا ولا سمية فيهما
لا يخفى متحصل من كل هذا ان الشيخ نقل عن جالينوس انه يدعي ان بعض الادوية
تجذب السم بسمية فيها مشاكلة للسم الذي تجذبه مثل لحم الافعى وشحم التمساح
وان الشيخ لا يسلم له ذلك البعض ايضا وان الامام القرشي يرد القول بالمشاكلة
ويرى ان نفع لحم الافعى وشحم التمساح لا بالسمية المشاكلة بل بقوة فيهما دافعة
لضرر السم ومن العجب ان يكون الفاضل الاقراي نقل ما نقله عن صاحب المنهاج
ولم يتنبه لكلام الشيخ في هذا المقام والعجب من هذا ان الفاضل العلامة
نقل نحو ذلك ايضا ولم يتعرض له لان الشيخ نقله وردّه والظاهر انهما

لم يطلعا على كلامه والامر بعد لم عنه فان قلت ان الشيخ قد ذكر هذا القسم
المشاكل في بعض مؤلفاته قلت الظاهر ان الشيخ تبع جالينوس في هذا الراي اولا انه
لما لاح له بطلانه رده واستقر رايه على هذا وما نلوناه عليك وستطلع
من كلامه ليشهد باستقرار رايه على ابطاله ثم اقول واذا تنزلنا وسلمنا ما ادعاه
الفاضل جالينوس من ان بعض الادوية تجذب السم بطريق المشاكلة
وبطلت دعوى الكلية المفهومة مما نقله الفاضل الاقراي صار الباحث زهر
الجهواني مترددا بين ان يكون من الترياقات المشتملة على سمية او من
البعض الآخر الخالي عنها الى ان يعرف حاله ولا سبيل الى معرفة حاله كما علمت
في المقدمة الرابعة الا بالتجربة وسيرد عليك في الفصل السادس
من كلام فضلا المجربين في شان هذا الجهابذ ما تعرف به حقيقة الحال ان شاء الله تعالى
ولقائل ان يقول للدجاجلينوس ان جالينوس لم يرد دخول الباحث الجهواني في هذا
البعض المسمى الذي ذكره اصلا وبيانه ان هذا الجرم لم يكن مشهورا في زمانه
ولهذا لم يذكره في شئ من كتبه كما صرح بذلك بعض الاطباء المتتبعين لها
ومعلوم ان جالينوس لا يحكم بمثل هذا الحكم الا على ما احاطت به تجربته فان مثل
هذا المجال للقياس فيه فوجب ان يكون هذا الجرم غير مراد بالدخول
في هذا البعض والله اعلم **الفصل الخامس** في ذكر ادويته
وضعت بالترياقية والفاخرة وذكر لها مع ذلك منافع للاصحاء والمرضى
اقول ان الدعوى التي نقلها الفاضل الاقراي يلزمها كما نبهنا عليه منه
ان كل دواء ترياقي فانه يشتمل على سمية وانه لا يجوز استعماله لغير من به
سمية ونحن نريد ان نذكر هنا الفضل ادويته ووصفا مهرة الاطباء

المجبوبة بالترياقية والبادزهرية وذكر والمطامع فذكر منافع بعضها للاصحا وبعضها للمرضى
ولما كان استيفا هذا المعنى يطول بهذه المقالة من غير كبير فايدة اقتصرنا على ذكر ادوية
مشهورة بين الناس يشهد بعدم ضرر اكثرها الطبيب وغيره ولنقدم كلاما للشيخ يكون
كالمقدمة لهذا الفصل فنقول قال الشيخ في الادوية القلبية كما نقلنا بعضه من قبل
الادوية المقوية الترياقية كلها داخلة في ادوية القلب لانها ملايمة لطبيعة
الانسان بالخاصية وبسبب طبيعة الانسان القلب لتقويتها القلب لا ينفعل عن
السموم وهذا مثل الدرونج والزرنباد والمسك وجميع الادوية المفرحة للقلب
له ترياقية وليس كل واحد ترياقي بمفرح لان كثيرا منها شديد الحرارة كالحبة بيد سنة
او شديد البرد كالكافور وبزر الخس وبقلة الحمقا انتهى فافاد الشيخ في
هذا جملة ان الادوية الترياقية كلها نافعة للقلب مقوية له ولاجل تقويتها
القلب لا ينفعل عن السم وانها ملايمة لطبيعة الانسان وليت شعري
اين هذا مما اشتملت عليه تلك الدعوى من ان الادوية الترياقية كلها مشتملة
على سمية مسكلة وانه لا يجوز استعمالها الا للسموم وافاد ايضا ان جميع
الادوية الترياقية المفرحة للقلب المقوية له ترياقية وهذا صريح في ان
الدوا المفرح تجتمع فيه المفرحية والترياقية ولا شبهة في جواز استعمال
المفرحات للصحيح ولصلاح امراض كثيرة وهذا مخالف ايضا لتلك الدعوى
وافاد ايضا ان من جملة الادوية الترياقية الدرونج والزرنباد والمسك
والكافور وبزر الخس وبقلة الحمقا وليت شعري ايضا اي سمية في هذا
او اية مضرة فيها بالاصحا اعني الضرر المهمة التي تتضمنه تلك الدعوى قال الشيخ
في القانون والادوية التي تجتمع فيها الترياقية مع البرد تنفع من الدق منفعة بينة
والتي

حار

بارد

التي تجتمع فيها ترياقية مع الحرارة تنفع من برودة القلب اكثر من غيرها فصرح بان الترياقا
الباردة تنفع الدق جدا وكيف يجتمع هذا مع كونها مشتملة على سمية وانها لا يجوز استعمالها الا للسموم
وهذه المقدمة وحدها كافية في هدم الاركان تلك الدعوى ولنرجع الى المقصود فنقول نوح
قال الشيخ الرئيس في الادوية القلبية قشر من المفرحات الترياقية التي مرارتها تغين خاصيتها وهو
حار رابع في الثانية ويقرب منه ورقه وفقاحه وهما ألطف منه وحاضه ايضا مثله
المقوي للقلب لحار المزاج والنافع لخفقان الحار وفيه ترياقية تنفع مكان لدغ السع
الحرارة وقلة النشر الجيد ايضا وهو بارد يابس في الثانية وبزره ترياق مشترك للسموم وقال في القانون
وبزره وزن درهمين بالشراب او العلاء المحار دياقوم السموم كلها وخصوصا السم العقرب شربا وطلا وقشره مثل
ذلك وعصارة قشره تنفع نهش الافاعي شربا وقشره غاذ ابن اللبني فيما لا يسع وحب الانزج
حار يابس في آخر الثانية اذا سقي المنهوش منه مقدار وزن ثلاثة دراهم نفع نفعا ابلغ من
الترياق ابن صعار تحت متى وقع حبه وشرب بشراب كانت لها قوة تضاد الادوية
القتالة والسمومات المهلكة الشيخ الرئيس وقشره اذا جعل في الاطعمة كالابازير اعان
على الهضم ويطيب النكهة انسا كا في الف اسحق ابن عمران قشره حبس للاكل الشيخ الرئيس
وحاضه قابض كاسر للصفرا وبزره المحفف لحار ابن رضوان وحواص حاضه الانزج مقاوم مرارة
المعدة ومايتولد فيها من المرة الشيخ الرئيس ولب الانزج اذا طبخ بالخل وسقي نصف اسكرجة
قتل العلق المبلوعة واخرجها ابن صعار تحت وبزره يحلل الاورام طلا ويسهل البطن
ويقوي اللثة بقضل مرارته وهو محلل مجفف ينفع الهواسير اسحق ابن عمران ورق
الانزج هاضم للطعام محسن للمعدة موسع للنفس اذا صنع من البلغ الشيخ الرئيس
ورقه مسكن للنفخ مقو للمعدة والاحشا النفحة قال الشيخ في الادوية القلبية
حارة في آخر الثالثة يابسة فيها ترياقية جدا وقال في القانون كلها فاخر
وتنفع من السموم كران واوفقها لهذا النفحة الجدي والخشف والبحوار والخروف
وتقي من السموم واللذع كلها للدغ اونوتولوسات والتربة سيما عترة قرايط
بالطلا والنفحة الجدي فاذ زهر الغريسون وينفع كلها اذا شرب من المرع ويحلل
الدم الجامد في الريه والمعدة ويحلل اللبن المنجبن في المعدة اذا شرب بالخل

وان شربت بعد الطعام منعت الجشاء ونفع وجع الامعاء خصوصا النخعة المعهد سيقوريدوس
النخعة الاربب اذا شرب منها مقدار ثلاثة أواقٍ لوسان بشراب وافق نفث
الصوار والاسهال المزمن ووجع البطن ووجع الامعاء والنساء اللواتي يسيل من ارحامهن
رطوبات سيالة نامزمنا ويجمد الدم فما للاوصال ثم قال واذا شرب بخل نفعت من
الصرع وكانت بادزهر الاشياء القتالة وخاصة اللبن المجتمع في المعدة ونهش الطريق
اذا شرب من النخعة الاربب قدر باقلاة مع شراب طيب نفعت من حمى الربع وان اشرب
العنبا منها أسواس الصرع ما سرجويه النخعة الاربب اذا شرب وزن قيراط بالطلا
مطبوخا نفعت من لدغ الحيا والعقارب وسائر الهوام جدوار الشيخ في الادوية
القلبية مومن المفرحة القوية والمقويا للقلب وهو ترياق للبيش وللدغ الافاعي
وليست حرارته بمفرطة فلذلك مع انه ترياق هو مفرح ايضا مفتوا ابن الكتبي
حار يابس من الثالثة مفرح للقلب مقوله وهو من اجل الادوية والترياقات
للبيش وللدغ الافعى ولسائر السموم بادزهر لها جمال الدين البغدادي ومنافعه
انه ترياق جميع السموم باسرها حتى الافعى ثم قال وهو يردع الاورام طلاء في الابتدا
ويحللها في الانتهاء كالخراج والدمامل واورام المغابن وينفع من حمى الربع سقيا
مع دواء من ادوية ذلك المرض وينفع من الحمى الوبائية وينفع العفونة ان تمادت
الى القلب شربا مع شراب الحصرم والخل والتفاح وما شبه ذلك وينفع من ورام
الصبيان شفيا مع لبن أمه وينفع الخفقان البلغمي والسوداوي واعراض
المعدة البلغمية وينفع السدد مع السكنجبين وينفع عسر البول ينفع عسر شربا
وتقطيرا وينفع من عسر الولادة شربا وحولا وينفع من يجع الاضراس ويزيد في الباه
شربا بالشراب الريحاني حزبل ابن الكتبي هو المرنافل المذكور في كتب العقاقير وهو بادزهر
لسائر السموم وتقريبه مثقال فقد جرب منه النفع من السموم نباتا كان أو حيوانا وقال
هو عين اذا الخضمة قدره رمم والنفع في لبن حليب أو نبيذ ليلة وشرب من العدس على
الريق

الريق وابو كلر شي الى نصف النهار أمن شاربه التم لسنة وقيل انه ينفع الدم مركله وقال بعض ونفع
دروج الشيخ في الادوية القلبية حار يابس في الاولى الدرجة الثالثة ان خاصته في تقوية اللطيف
القلب وتفريحه شديد جدا الافعى ماشة حرارته وبعينها قوة ترياقية وما فيه من القبض
مع ذلك ترياق من السموم كلها قوي ومفرح قوي وقد يكسر سلة تسخينه بما يخلط به من شراب
التفاح وان أريد لخفقان حار جدا يخلط معه من الكافور قليلا فتبقى خاصيته وتنكسر كيفيته
وقال في القانون ينفع من السموم ومن لسع العقرب والزنبار شربا وضمادا بالتين
الرازي ينفع من أوجاع الأرحام الباردة والخفقان مع برد ومن الريح الغليظة في المعدة
والمعا والارحام ويلطفها ويحللها سمن الأندلسي يسخن القلب والمعدة والكبد ويهضم
الطعام وينفع من المالنخوليا المعائية بتحليله النيء وبتلطيفه غلظ الاخلاط وينفع
ابن صحارخت اذا انضغت منه واحدة قطعت رائحة الشراب والثوم وكل رائحة
ويفش الريح زربنباد الشيخ في القانون ينفع من لدغ الهوام جدا حتى يقارب البجد وار
وقال من الادوية القلبية قد تفرح وتقوية للقلب والفعال فيه خاصية قوية
بعينها فتعنه وتلطيفه وهو يجعل في اكثر الترياقات ولسذة ملايمة لشدة الروح
يقوي الروح التي في القلب احيانا حتى يقع في المسمنات ما سرجويه يحلل رياح الارحام
ويحبس القي ويحبس وينفع من نهش الهوام حتى يقال وسوس في ذلك الجدوار النفيسي
مدر للبول نافع من امراض القلب ومن الاعراض السوداوية ومن فساد الفكر
والهموم والوحشة وخفقان القلب ابن ماسة يسخن يقينا صالحا وخاصته
قطع رائحة الثوم والبصل والشراب سمن الشيخ في القانون هو ترياق
للسموم المشروبة الخوز سمن البقر ينفع سم الافاعي ان يصل الى القلب
الرازي اخبرني ابن سوادة انه نهش بالبادية رجلا افعى فسقاه سمن بقر
عنيق كان حضره فلم ينله ضرر بتة الشيخ الرئيس يليق الصدر وينفع

المفضول فيه وخصوصا مع العسل الشريف اذا شرب منه اوقية مع نصف
اوقية من السكر اطلق البول المحتبس وحيا مجرب واذا لعق على الريق رطب السعال
المزمن اليابس طين مختوم قال الشيخ في الادوية القلبية معتدل المزاج في آخر
البرد وسئل عن مزاج الانسان الذي يليه اكثر من رطوبته وفيه رطوبة
شديدة الامتزاج باليبوسة فلذلك فيه لزوجة وتغرية ولان اليبوسة
فيه اكثر فيه مع ذلك نشف وله خاصية عجيبة في تقوية القلب وتفريحه
وتخريج اي حد الترياقية المطلقة حتى في مقاومة السموم كلها واذا شرب على السم
او قبله حال الطبيعة على قذفه وقال في القانون يقاوم السموم والهوش سقيا
بالشراب وطلاء بالخل والحالص منه اذا سقي لا يزال يغثي ويقذف السم وخصوصا
اذا شرب قبله عبد اللطيف البغدادي هو من أجل ادوية الترياق والنافع للسموم ومن
فضله وشرفه انه يسقي بسيطا في السموم المهلكة فيدفع ضررها ومن اثاره انه
يسقي عند فساد الهوا الناقوس وتطلى به المواضع التي صدمت من اطراف الجسد
اذا اسودت في الطواعين وان تخثث وتاكلت فيشفيها وله في قطع الدم
المنبعث من باطن الجسد بالنفث من الصدر او بالقيام من الانف احسن فعل
ابن الكتبي واذا غسل بالماء وحقن به الدبر سطاريا مع لسان الحمل بعد ان غسل
المعا قبله بماء العسل ثم بماء مالح ابراهيم مرة واحدة غاريقون الشيخ في الادوية
القلبية حار في الاولى يابس في الثانية له خاصة الترياقية من السموم وتقوية
القلب وتفريحه ويعينه في ذلك ما فيه من القوة المحللة للخلط الكدر مع اللطيف
دسقوريدوس ويشرب بشراب ممزوج للادوية القتالة واذا شرب منه
مقدار ثلاثة اوثولوسات بشراب نفع منفعة عظيمة من لسع الهوام
ونهشها وذكر من منافعه انه ينفع وجع الكبد والربو وعسر البول
ووجع الكلى واليرقان ووجع الرحم وغير ذلك ليمون نقل ابن البيطار
عن ابن جميع ان قشره يقوي المعدة ويفيه شهوة الغذا ويجيد ملجودة
الاستمرا ويطيب النكهة ويقوي القلب وفيه مع ذلك فاذ زهيرة يقوم

يقاوم لحامض السموم المشروبة والمصبوبة ويخلص منها ثم قال والليمون
المعتصر يقشر شديد الجلا قوي التقطيع للاخلاط الغليظة يرد التهاب
المعدة ويطفي حدة الدم ويسكن غليانه وينفع الحميات المطبقة والشريحة
والحصف والدماميل اطب في منافعه ثم قال وهو مع هذه المنافع كلها بادر
يقاوم بجملة جوهره سم ذوات السموم المصبوبة والمشروبة كسم الافاعي
والحيات والعقارب خاصة المعروفة بالجرادات وسم كثير من الادوية
القتالة اذا تقدم باخذ قبلها او اخذ بعد استفراغ ما في المعدة بالقدح في
المستقي بعد اخذ اللبن والسمن ونحوهما قال ومنافعه كثيرة وليس له
غائلة تخشى ولا نكاية في شيء من الاعضا خلا انه غير جيد لمن كان عصبه
ضعيفا والغالب على مزاجه البرد قال واما بزر الليمون فاذ فيه بادزهريدة
يقاوم بها السموم كالتي في حب الاترج الحامض الا انه اضعف منه قليلا واما
شراب الليمون الساذج المتخذ من عصارته مع السكر فذكر انه ينفع نافض
العصاة وذكر منافع كثيرة ثم قال واذا تقدم باخذه من اعطي الادوية القتالة
دفع شرها وقاوم اذاها وضررها واذا اخذ من قد اعطيها بعد استفراغ ما في
معدته بالقي المستقي باخذ اللبن والسمن ونحوهما قاوم ايضا مضارها
وهي ترياق لسم العقارب الخمر ويقوم مقام الترياق الفاروق في التخليص من
نهش الافاعي والحيات وينفع ايضا من سم غيرها من ذوات السموم مخلصة
عبد اللطيف البغدادي هذه النجوة مقاومة للسموم وحدها العظيم قوتها وهي
تقوم مقام الترياق في لسع الحيات والعقارب بل هي اقوى فعلا منه واظهر
تاثيرا ومن شرب منها مثقالا يحمل في جسمه السم حولا او قد جرب الناس لها فعلا
عجيبا وان من شربها او ترياقا نفع فيه امساك الحيات والعقارب
بيده وهذا الفعل منها معروف بارض القدس وعسقلان قال التميمي

الخشيشة من النفع العقاقير وافضلها فعلا واقواها سلطانا على مقاومة جميع السموم
ولم ار احدا من المتقدمين ذكرها واني لمتعجب من اغفال دسقوريدوس وجالينوس
لها وكانهم ستروها صنانها وتجتني وقت ما يكلس فرعها بالزهر قال التميمي
وانا ابتدعت لها اسم المخلصة لما عاينته من قوة فعلها وتخليص النفوس
من العطب سفوفة ونفاذا لا يوجد في شيء من الاشجار والحشيشة مرارا عند لسع الحيات
والافاعي فوجدت لها فعلا باهرا لا يوجد في الترياق الفاضل الحاذق الصنعة وقد كان
بعقلات رجل يسقي الناس منها وزنا معلوما ويلعبون بالحيات والعقارب
فلا تؤذيهم طول سنتهم وقال لي المجال البغدادي قال لي من اثق بقوله انه كان
وباء عظيم في بلاد الترك وكان معه شيء من المخلصة فاسقى منها احد الاخلاط
من تكاية الوباء حتى اشتهر ذلك الرجل بينهم بطبيب الوباء والدواء الوبا
ياقوت قال الشيخ في الادوية القلبية اما طبعه فيشبه ان يكون معتدلا
واما جبعه فيشبه ان يكون معتدلا واما خاصيته في التفريح وتقوية
القلب ومقاومة المضار السمية فامر عظيم ويشبه ان تكون هذه الخاصية
قوة غير مقتصرة على جرمه بل فايضة منها فيضانا من المغناطيس ولذلك
يجذب المغناطيس الحديد من البعد وما يقع في هذا الباب من امر الياقوت
اليس بعيدا ان نقول ان حرارتنا الغريزية تفعل في الياقوت المشروب
احالة وتحليلا وتمريجا لجوهره بجوهر الحار الغريزي كما تفعل في الزعفران
وغيره وبالجملة فليس بعيدا ان نقول ان الياقوت ينفعل في صورته عن الحار
الغريزي ثم يحدث منه فعله فان جوهره كما يظهر جوهر بعيد عن الانفعال
فيشبه ان تكون الحرارة الغريزية غير مؤثرة في جوهره في اعراضه
اللازمة لصورته لكن في مكانه وكيفيته العرضيتين اما في مكانه
فان ينفذ مع الدم الى ناحية القلب فيصير اقرب من المنفعل فينفعل
فعلة اقوى واما في كيفيته فبان تسخنه ومن شان السخونة ان
تثير

تثير الخواص وتنبه القوى مثل الكهربا فانه اذا قصر جذب البدن حكه حتى
يسخن ثم قوبل به البدن فجذبه بسرعة فيشبه ان يكون غاية تاثير طبيعتنا
في الياقوت هذا ويكون فعلها زيادة افاضة لما يفيض منه طبعا وزيادة
تقريب وما شهد به الاولون من تفريح الياقوت باساكه وخصوصا في الغم
دليل على انه ليس يحتاج في تفريحه الى استحالة في جوهره او امراضه اللازمة
ولا الى مماسته للمنفعل عنه بل قوته المفرحة فايضة عنه الا انه يقوى
فعلها بالتسخين والتقريب كما في سائر الخواص الفعالة في الاجسام ويشبه
ان يعين فعل هذه الخاصية ما فيه من التنوير والتعديل للمزاج انتهى
كلام الشيخ ابن الكبتي قد جرب منه التفريح العظيم والتقوية للقلب وهو بالجملة
لا غير سريعا وتعليقا وقيل ان درهما منه يخلص من السموم وكذا تعليقه بحيث
يحاذي القلب الخافقي عن ابن جلجل واذا سحق الياقوت وشرب قوي القلب
ونفع من التوحش والفزع غير ينفع من نفث الدم ابن زهر شربه سحيقه
ينفع من الجذام فان قلت انهم ذكروا ان حجر الذهب اذا
استعمله المسموم نفع واذا استعمله الصحيح سمه فاجوابه انا لا نمنع
ان يكون بعض الادوية لمثل هذا الفعل وانما نمنع ان يكون هذا الوصف
لازما لكل دواء تريا في حتى يكون الباذزهر الحيواني المجموث عنه منتفعا
بهذا الوصف ايضا على ان التنصيص على هذا الفعل في الذهب بمثله
بخلاف ما نقل في هذه الدعوى اذ لو كان هذا الوصف لازما لكل دواء
تريا في لما احتيج الى التنصيص عليه في الذهب كما لا يخفى فهذه جملة
من الادوية المفردة قد صرحوا بتريا قيتها وصرحوا ذلك بمنافع منفعة

مستعدة لها وفي بعض هذا ما يقدح في الدعوي التي نقلها الفاضل الاقسرائي

واما الترياقات المركبة فالكلام في ذكر منافعها في حفظ الصحة وازالة الأمراض يطول وكتب

الطب مشحونة بتفاصيل ذلك فلا نطول بذكره وهذا قادح أيضا في دعوي الفاضل

الاقسرائي لدخول الترياقات المركبة في عموم دعواه كما علمت حتى ان الفاضل العلامة

لما نقل نحو الكلام الذي نقلته الفاضل الاقسرائي استشعر دخول المركبات الترياقية

في عمومها فاستثناها بان قال واما الترياقات فانها تنفع جميع السموم بمصورها

النوعية من غير ان تضر بالاعضاء بل تحفظ عليهم بحتهم على ما ذكر في مصنفات القوم

ونص عليه من الامور العجيبة التي تحصل للبدن بعد استعمالها في حال الصحة لاسيما

متى كان مستعملها بارد المزاج كثير الدعة انتهى كلام هذا الفاضل واقول

اذا كان ما نص عليه القوم من نفع الترياقات المركبة موجبا لاستثنائها

مما نقل فلم لا يجعل ايضا ما نص عليه القوم مما ذكرنا بعضه من نفع الادوية البادزهرية

المفردة للاصحاء والمرضى فحصل ان الترياقات المفردة قد جوز استعمالها للصحيح

والمريض وضم لها منافع عديدة وان الترياقات المركبة جائز الاستعمال ايضا في

حفظ الصحة وازالة الامراض وهذا القدر كاف في القدح في هذه الدعوي

فان قلت ان الشيخ يقول في القانون عند ذكر الكلام في تدبير المحترز عن السموم

ما نصه ويجب عليه ان يكون مغاوا على سبيل الاعتياد الادوية الدافعة لمضرة السموم

كالمثروديطوس فقد جرب منفعته ومثل معجون الطين الارمني وكذلك الدين

مع ورق السداب والجوز والملح الجريش انتهى فنقول على سبيل الاعتياد مشعر بضرر

هذه الاشياء للصحيح فالجواب ان اكثر هذه الادوية لها كيفية غالبة فاذا وردت

على البدن العديل ضرت بكيفياتها في الجملة فيجب ان يتدرج في استعمالها وهذا

بمراحل عن كونها مشتملة على سمية مشاكلة وتؤيد جعل التركيب المؤلف

من التين والجوز من شق جملتها اذ غالب اجزايه من قبيل الاغذية

العصر البادزهر

الفصل السادس في ذكر شئ من منافع حجر البادزهر المعدني والحيواني للاصحاء والمرضى واعلم

اولا ان البادزهر الحيواني لم يكن مشهورا عند الاقدمين ولهذا لم يذكره الفاضل جالينوس

كما نبهنا عليه ولا سيمورديس ولم يذكر فيه شيئ عن سابر اليونانيين وكذا لم يشتهر في صدر الاسلام

ايضا حتى ان الامام محمد بن زكريا لم يذكره والشيخ الرئيس واصاحب الكامل وانما اشتهر

عند المتاخرين ولهذا لم تنقل منافعه الا عنهم اذا علمت ذلك فنقول قال

الامام القرشي في الشامل لفظ البازهر لفظ فارسي ينقل بكماله قال الفاضل

ابن جميع في كتاب الارشاد باد زهر اجوده الاصفر الترجي الذي فيه طرايق

خفر وفي طبع هذا الحجر حرارة يسيرة وخاصيته النفع من جميع السموم

الحيوانية والنباتية اذا شرب منه من زنك شعيرات الى اثنى عشر

شعيرة سموقة او محلولة بالمبرد واذا حك ونثر على مواضع النهوش وعض

جذب السم واذا نقش على فص منه صورة عقرب والقمر في العقرب

والعقرب وقد من اوتاد الطالع وركب ذلك الفص في خاتم ذهب

وطبع في كندر ممضوغ والقمر ايضا في العقرب واسقى شئ من لسعة

العقرب والحيواني منه وهو الموجود في قلوب الابايل افضل من

جميع ما ذكر الاوصاف حتى انه اذا حك بالماء على مسن وسقى منه كل يوم

نصف دانق للصحيح على الريق طريق الاستعداد والتقدم بالحفظ قاوم السموم

القتالة وحصن من حدث مضارها ولم يخش منه غايلة ولا اثارة خلط

خام كما يخشى من المثرود يطوس ولا يضر المحمومين ولا المغمين لانه انما

يفعل ذلك بخاصية جوهره وقال العلامة الفاضل شمس الدين بن ساعد

الانصاري الطبيب في كتابه منتخب الذخاير القول على البادزهر

ويقال بازهر فيه معدني ومنه حيواني والمعدني منه ابيض واصفر واخضر
ومنكت وهو افضلها ومعادنه بالهند والصين والخالص منه اذا القي من
سحالته بني في لبن تجده ويروق في الشم وهو نافع من جميع السموم ومقدار
ما يشرب منه اثني عشر شعيرة فيخرج السم بالعرق من الجسد واذا وضع
على لسعة العقرب والزنبور نفع نفعا بينا واذا نثرت سحالته
على موضع اللسعة اجتذب السم منه وجرب انه اذا نفش في فص منه
صورة عقرب والقمر في برج العقرب وفي احد اوتاد الطالع وركبه
على خاتم ذهب وطبع به والقمر في العقرب على درجة من كواكب ممضوع
فانه يبقى من لسعة العقرب شيئا واما الحيواني من البازهر
فانه يتولد في مرابض بعض الابايل بارض شكار من جبال شيراز
كما يتولد حجر البقر في مرابضها واكثره يسلوطي الشكل لونه بين
الخضرة والغبرة وتراكم طبقات بعضها فوق بعض في المسن
من هذا الحيوان حتى تبلغ سنة البلوطة عشرة مثاقيل مع خفته
وهو جوهر شريف يقاوم سائر السموم شربا اذا شرب منه من دانق
الى نصف درهم يحك على المسن بالماء القراح ويخرج المستخرج الخالص
ابيض وربما يميل الى حمرة خفيفة والمغشوش منه سحالته تميل
الى خضرة او صفرة واذا قدر انسان ما يستعمل على سبيل الاحتياط وشرب
اربعين يوما متوالية في كل يوم وزن دانق لم يضره ما يرد على بدنه
من السموم وينفع الجذوبين نفعا بليغا ويجلو بياض العين
والكلف

والكلف جلاء حسنا ويحلل غلظ الدواب ويدر بولها سريعا انتهى وقال
الفاضل جمال الدين البغدادي في شرح قانون خيخ واقول البازهر
الحيواني نعم الدواء الدافع مضار جميع السموم ولا نظير له في تقوية وحماية
حرارته ودفع الاذية عنه ومحافظة ارواحه واراحته حتى انه جرب
منه مرات متواترة وكرات متكاثرة فيمن سقطت قوته وضعفت منته
واعتراه الغثي والخفقان واستولى عليه الضعف والغشيان لفرط
استفراغات قوية او ازالة اخلاط مؤذية سمية فاجرا التقليل منه
وزن دانقين محكوكا بماء الخلاف او بماء الورد فاعاط اليه وعيه وافاق من
غشيه وقوي بذلك قلبه ولم يبق فيه شيء من تعبه وهو رطوبة لزجة
توجد في كروش الثيران التي ترعى الحشيشة المعروفة بالمحلصة
بجبال سنبا نكان من اعمال فارس فاذا خرج من الكرش وضربه الهوا
انعقد واكثره اهليلجي الشكل يضرب اللون املس الظاهر واذا كسر ظهر فيه
طبقات بعضها فوق بعض وفي طول سطحه خشبة كالمحور للطبقات
وهو على ما يظن انها من خشب المحلصة التي كانت ترعاها ثم عتيقها
تلك الرطوبة طبقة على طبقة وللبازهر منافع اخر جليلة في
دفع كثير من الامراض المهلكة والعلل الردية كلن مدار امره
في ذلك جميعه على تقوية القلب وحفظ ارواحه وقال ابو الفرج
المسيحي الشهير بابن القف في العمدة بازهر معناه مقاوم السم
وهو على نوعين معدني وحيواني والمعدني حجر اصفر رخو لا طعم له

يوتى به من بلاد الصين والهند فاذا اتى به الى خراسان سمى باذهر وهو الوان
ثم قال وهو معتدل وقيل انه حار فى الاولى ويسن خواصه انه اذا وضع قبالة
الثمر عرق وسال منه ماء وهذا يعرف المخالص من غيره وهو نافع بجلنه
من السموم مطلقا البارده والحارة واذا سحق واخذ منه وزن اثنى عشر
شعيره خلص من الموت واخرج السم بالعرق والريح وان تقلد به انسان
او تختم به ثم رض ذاك الخاتم فى فم شارب السم وصمصه نفعه وان وضع ذلك
الخاتم على موضع لدغ العقارب والهوام والطيار او دوات السموم مثل الدراريح
والزنابير نفع منها نفعا بليغا واذا سحق من هذا الحجر وزن شعيرتين وذيف
بالماء وصبت فى افواه الافاعى والحيات خنقها واماتها فى الوقت ولها الحيوان
فحولى شبيه بالحجر يوجد فى قلوب الايايل وهو معتدل فى الحراره والبرودة
واذا سحق بالماء واستعمل من وسق منه كل يوم وزن هانق للصحيح على سبيل
التقدم بالحفظ قاوم ما يستعمل بعد ذلك من السموم ولم يخش من غوايلها
وقال الفاضل لطف الله البرزى فى كتابه ترويح الارواح باذهر
حيوانى هو المتولد فى قلوب الايايل وقيل يتولد فى معدتها وهو افضل
من حجر البازهر وهو يقاوم السموم القتالة ولا يضر بالمحمومين
ولا بالمبرودين وانما يفعل ذلك بصورته النوعية التربة منه وزن
دانق للصحيح على سبيل الاستعداد والتقدم بالحفظ وهو يقاوم السموم
القتالة كلها وقال صاحب الاختيارات ما محصل معناه حجر اليتيس
ليس الترياق الفاروق الطبيعى يشبه البلوط وفيه طول وله طبقات

بعضها

بعضها فوق بعض وقد يوجد داخله من خشب المخلصة ومن حبها لانه
يرعاها ولون هذا الحجر اغبر واسود يضرب الى الحمرة وجيده اذا حك
فى اللبن كانت سحالته حمراء وردية يكون سحالته خفيفا قليلا يوضع فى ميزان
الايل وقيل فى قلبه والحق انه يوجد فى معدته وقد يوضع حجر يشبه
هذا الحجر وامتحانه ان تحمى ابرة وتدخل فيه فان دخلت فيه فقد
له دخان اسود فهو مصنوع واذا اسحل فى حاء الرازيانج وطلى به
موضع لسع الحية نفع فى الحال وينفع لسع الحيوانات السمية
كلها وينفع المسموم المتربة وقدر شعيرة منه تنفع من ضعف
القلب ويشرب منه قدر دانق لتقوية الاعضاء الشريفة
واذا استعمل منه انسان كل يوم نصف دانق أمن من الافات جميع
السموم وينفع المحمور بن بالخاصية لانه حار وقال الفاضل
أمية بن عبد العزيز المعروف بابن الصلت فى مفرداته حجر
البازهر حار غير قوى الحرارة اذا سقى منه الضعيف القلب
من سدة الهم مقدار سدس مثقال نفعه وقوى قلبه وهو
غاية وقال ابن صهار بخت نقلا عن ابن رضوان ان البازهر
اذا نزبه من به ضعف القلب وقال ابن البيطار وغيره
نقلا عن عطارد بن محمد الحاسب ان حجر البازهر اذا وضع قبالة الثمن
عرق وسال منه الماء وهو نافع من لدغ الحيات الشديدة والرمد اذا امتص
عرقه ونقل السويدى فى التذكرة انه اذا سحط صاحب اللدغة بمقدار
حبة من البازهر الحيوانى ابراه ونقل فى التذكرة ايضا

ان البازهر هو الحيوان اذا شرب منه نصف درهم خلص من المغص الصعب ونقل
ايضا ان البازهر المعدني اذا ترك في النص عرق وان عرقه اذا لعقه صاحب حمى العنب
زال عكريه وانكسرت حماه ونقل ايضا ان استصحاب هذا العرق ليكن الم الرمد
وذكر والدي محمد بن محمد القوصوني تغمده الله برحمته في رسالة وضعها في الباه ان البازهر
الحيواني يقوى على الجماع شربا ولما ماشاهدنا من تاثير هذا الحجر في شفاء الامراض
كثير لكن اثرنا عدم ذكره هنا لان الاشتغال في هذا المقام بكلام الغرباوي واهل
الاخبار من حيوان ذكر في كتاب الحوائج كلاما طويلا يتعلق بالبازهر ونحن نلخص بعضه
هنا تتميما للفائدة قال بعد وصفه له والبازهر فيه ما يفضل بعضه بعضا على كل
احد ان يتحقق بكل ما يجد منه فنفيه منافع كثيرة فاما معجنته فانه كلما زاد
بياضا ضحك على الحجر الذي يحك عليه كان اجود لانه ربما خرج منه ما في قوام اللبن
ومن علاماته جودته انه كلما خف كان اثقل ثم قال ومن البازهر نوع اذا القي
النص عرقه لوقته وحدث عليه ندا وهو من جياده نافع للكثير من سموم الحيوان
كالزنابير والعقارب والحيات وامثال ذلك ومن خواصه فعاله ايضا اذا حك
ناعما وجعل في كوز وصب الماء عليه وتعهد بشرب ذلك الماء بالغدوات وعلى
الريق فعل مثل ذلك من دفع السموم مع ما ينفع ايضا من فساد الاخشاء وتقوية
المعدة والمعونة على الهضم وابطال كثير من الاورام التي تكون في المعدة واشباه
ذلك ثم قال وهو دواء نافع من كثير من العلل الرطبة بقوة قوية وهو نافع من
الحميات الحادة والرمد الحادث في العين الشديد الموذي وفي سقيه لهذه الاوصاب
مخالفات في الشرب وذلك انه يجب ان يسقى للزنبور والحيات والافاعي والحيات
الحادات والرمد والادواء الحارة التي تجري بهذا المجرى بخل الخمر وهو ان
يؤخذ من خل الخمر ثلث ويجعل على حجر او مسن او ما اشبه ذلك ويحك ويجود ما صلابة
زجاج ثم يحك الحجر البازهر في ذلك الخل فانه يخرج منه ما ابيض وكلما
ازداد بياضه كان اجود والموضع لفعله فليسقى حينئذ لتلك الادواء

الاوصاب واما العلل الباردة من فساد المزاج وبرد المعدة وسوء الاستمراء او ما اشبه ذلك
في ما الخروب او ما الآس او ما اشبه ذلك فانه من الادوية الغطية النفع جدا السريعة الفعل
ثم قال ومن خواص البازهر التي ليس مثلها بحجر من الاحجار ولا بنبت ولا بحيوان هذه الخاصية
التي انا اذاكرها وذلك ان السموم التي تعرض في الاحشاء من الادواء العضالة التي لا يسلم
منها احد ولا يقدم على علاجها الا المهذب المتقدم في الصناعة العامل العمل والبازهر ينفع بخاصيته
نافعة منفعة سريعة وذلك بان يوخذ من البازهر المهذب المتقدم في الصناعة العامل العمل والبازهر ينفع بخاصيته
السيراف الابيض الذي في قوام الرخام وزن درهم فيسحق الجميع سحقا ناعما ويخفل
ويعاد سحقه مرات حتى يصير كالهباء ثم يوخذ من اللوز الحلو المقشر وزن
ثلاثين درهما فيدق دقا جيدا حتى يصير كالمخ ويبتدي بارخاء هذه ثم يدق بعد
الادوية الاولى دقا دايما شديدا حتى تختلط به حسنا ثم اطبخ منه العليل
وزن عشرة دراهم في ثلاثة ايام وغذه بالمغبضات المجففات فان نفع
في هذه الثلاثة ايام والا فالداء اكثر الجبر جدا وقد رايت بعض المشيخة
وقد جعل ذلك على هذه الصفة وهو وزن درهم بازهر خالص ووزن
درهمين طين سيراني ونصف درهم موميائي وعشرة دراهم لوز مقشر
وثلاثة دراهم دهن ورد خالص ويسقى في ثلاثة ايام ويجعل الغذاء من
لحم جدي يحاجري مجراه فانه نافع جدا من جميع اعلال السبع وهذا من
الادوية المضمونة انتهى ملخصا وفيما ذكرناه من منافع حجر البازهر مع ما
الفصل كفاية في الرد على من انكر استعماله والله اعلم

الخاتمة في تلخيص ما ذكر
في الفصول السابقة اعلم انا ذكرنا في الفصل الثاني ان الدعوى الذي نقلها الفاضل
الاضراني تتضمن تعليل الخواص وهو غير جايز بل غير ممكن واوردنا كلام الشيخ
وغيره في ذلك وان ما يخالف من التعليل قابل للبطلان بادنى سعي وذكرنا
في الفصل الثالث انها تنتهي على ان الجذب يكون بطريق المشاكلة وهو باطل
عند الشيخ ومن تابعه مطلقا في البازهر والادوية المسهلة وغيرها وبينا الدليل
بطلانه اصلا فضلا عن ان يكون بطريق المشاكلة وذكرنا لعمل الادوية
كلام المهرة لكن وبينا في الفصل الثاني ان كلام الشيخ يفهم ان نفع البازهرات للسم ليس

في هذه المسئلة فصار اصل بعض الادوية يجذب السم بطريق المشاكلة وان يتبع ومن تابعه
لا يسلم له ذلك البعض ايضا وانا اذا تنزلنا فسلمنا هذه البعضية كما ثالثا هل الحيوان
خارجا عما علته من ان هذا الحجر ليس مشهورا في زمان مجالينوس ولم يذكره في
شيء من كتبه فلا يجوز ذكره الا وذكرنا في الجواب ان هذه الدعوى تستلزم ان
كل دواء تريان اذا استعمل من بدن غير مستعمل على سمية ضره ويتبنا فساد ذلك
بعد تمهيد قاعدة مرجع الاطباء بدرياقيتها وصرح اصحاب ذلك بمنافع للاصحاء والمرضى
ثم بينا في المقدمة السادسة شيئا مما ذكر من مضرة الاطباء من منافع البازهر
الحيواني والحيواني في حفظ الصحة واذالة المرض حالا يبقى معه شبهة في شان البازهر
الحيواني وانه خارج عن حكم تكاثر الدعوى وهذا الفصل كاف في رد كلا من
انكر استعماله ونقول بعد ذلك كله ان استعمال البدن على التهيئة قد يكون
بسبب من داخل بان يستحيل بعض الاخلاط الى السمية فلو تنزلنا وقلنا ان البازهر
الحيواني لا يجوز استعماله الا عند استعمال البدن على سمية وانه داخل في عموم تكاثر الدعوى
لجاز للطبيب ان يستعمله في علاج من استعمل بدنه على اخلاط سمية ردية ثم نقول
له مما تغتنم به هذه المقالة بفهمه الخواص والعوام وهو ان البازهر الحيواني
حجر موجود في ايدي الناس غير متعذر الوجود فليجرب على الكبير والصغير
والصحيح والمريض لتعرف حقيقة الحال ويتبين الصريح من الباطل المحال
والحمد لله الذي جعل طعن الحاسدين سببا لانه كتبنا هذه المقالة التي من حقها ان
تكون مستجلبة للثواب ومميزة للمتشر من اللباب واذا اراد الله نشر
فضيلة طويت اتاح لها لسان حسود لولا اشتعال النار فيما جاورت
ما كان يعرف عرف طيب العود تمت المقالة والحمد لله وحده نقلت من نسخة
تاريخها اواسط شهر ربيع الثاني سنة تسعين وتسعماية وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى اله وصحبه وسلم